

فَضِيلَة الشَّيْخ الدُّكْتُور

نَبِيل العَوَضِي





الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م



الإدارة: ٠١١٤٠٤٧٩٨٩٧

المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

daralshabab.alex@gmail.com

راسلونا على صفحتنا على الفيس بوك «دار الشباب»

أهمية صلاة الفجر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

:ýüλ ƙǭǫ Ǭþ

من الممكن أن نتكلم عن قيام الليل، وعن السحر، ونتكلم عن ناشئة الليل لأنها: ﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]، أما أن نتكلم عن صلاة الفجر فهذا خلل، وضعف، وقصور، لأنه ما كان يُعرف في سلف الأمة وفي القرون الأوائل أناس لا يصلون الفجر، وما كان يعرف هذا إلا في صفوف المنافقين، أما في صفوف المؤمنين، فلم يكن يوجد هذا.. قد يتخلف إنسان مرة لعذر أو مرض أو نوم ومع هذا كان يلام ويعنف على

هذا الأمر، أما أن يعرف إنسان لا يصلي الفجر فهذا غير موجود في صفوف المؤمنين.

ولهذا لما جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال له: (يا رسول الله، فلان نام حتى الصبح -أي: صلى الفجر لكنه ما صلى الليل- فقال ﷺ: «**ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنه**») هذا ما قام الليل، فكيف بالذين لا يصلون الفجر؟! إنه أمر شديد، ويستحي الإنسان منه، لكن واقعنا المؤلم لا بد أن نتكلم عنه.

ŌǽƸ Ǧ ǩł ÆƱ۪: أنت عندما تنام عن صلاة الفجر هل تعرف ما الذي حصل؟ تصعد الملائكة وترسل الكشوف -كشوف الأسماء- كلها، وفلان غير موجود.. فلان ما صلى الفجر يا رب!

أين فلان؟ وهو أعلم به، قالوا: تركناه وهو نائم، أو تركناه وهو يلهو، أو تركناه وهو غافل: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨].

Ňǩyǩ ǣ ǩƗ ǂ ǯ 5 ǻ: صلاة الظهر، **وغسق الليل**، أي: صلاة العشاء، فدخلت في هذا أربع صلوات، الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وبقي صلاة وهي ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٨] أي: تشهدها الملائكة، ولمَ قيل لها قرآن الفجر، وما قيل لها صلاة الفجر؟ لأن صلاة الفجر معلومٌ عنها أنها طويلة، فإذا أطال الإمام في صلاة الفجر ما الذي يحصل؟ وإذا قرأ السجدة والإنسان في يوم الجمعة ما الذي يحصل؟ هذا يتشكى، وهذا يتأفف، وهذا يتململ، وهذا يبحث له عن مسجدٍ آخر، لمَ؟ لأن المصلي الآن إن صلى فحاله -إلا من رحمه الله- ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي: قد يقومون بعض الأحيان، لكن كيف يا رب؟

﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢].

كان في عهد محمد ﷺ عبد الله بن أبي بن سلول يصلي الفجر، وهو رأس المنافقين، لكن كيف يصلي؟ يصلي وهو كسلان متثاقل، لهذا فإن أثقل صلاة على المنافقين صلاة الفجر والعشاء.. يصلونها لكن بثقل وبكسل، وانظر إلى من يصلي صلاة الفجر، بعضهم يصلي وهو نائم، أو يصلي ولم يعلم ماذا قرأ الإمام؟! ما السبب أيها الإخوة؟

انظر إلى المسلمين بعد ساعة أو ساعتين في الساعة السابعة صباحًا، تزدحم الشوارع، وتضطرب الطرق، ويصدر إزعاج، ما الذي حدث؟ خرج الناس من البيوت.. إلى أين؟ إلى مكان عملهم، سبحان الله! ألم يكن في هذه البيوت أحياء قبل ساعة أو ساعتين؟ أليس في هذه البيوت مسلمون قبل ساعة أو ساعتين

يأتون لصلاة الفجر؟ لا تدري كيف تجيب على هذا السؤال! للدنيا خرج الألوف المؤلفة، أما لصلاة الفجر فما خرج إلى المسجد إلا نصف صف، ما الذي جرى؟

يأتيني أحد المؤذنين يشتكي ويسألني سؤالًا وفيه بعض الحسرات والعبرات، فيقول: المسجد ليس فيه إمام، أنا أؤذن في المسجد، قلت له: خيرًا إن شاء الله، قال: بعض الأحيان أؤذن ولا يأتي أحد، قلت له: عجيب! هذا موجود؟! قال: والله إني أنتظر حتى أخشى أن تشرق الشمس ولا يأتي أحد إلى المسجد، ثم قال: هل يجوز أن أغلق المسجد وأذهب إلى مسجد آخر لأدرك صلاة الجماعة.

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

حال السلف مع صلاة الفجر

صرنا الآن نترجى فلانًا، يا أخي! صلِّ الفجر مرة في الأسبوع، وكان أحد السلف واسمه طاوس يطرق الباب على صاحبٍ له، فخرج هذا الرجل متعجبًا، فقال له: أتزورني في هذه الساعة؟! قال: ولمَ؟ ما ظننت أن أحدًا من المسلمين ينام في هذه الساعة.. آخر الليل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـࣰٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦].

كان السابقون يجاهدون أنفسهم في قيام الليل، ليس في الفجر؛ فالفجر انتهينا منه، وهو صفحة قد طويت، وهذا كلام قد نسي الآن، وانتهى الأمر.

نتكلم الآن عن قيام الليل، تقول إحدى البُنيات: صعدت على سطح لي أنا وأختي، -بنيات صغار- في آخر الليل وما كنا نصعد إلا آخر الليل حياءً.. انظر

للحياء! بنيات صغيرات لا يصعدن إلى سطح المنزل للعب واللهو إلا آخر الليل، حيث لا يراهن أحد.

وفي ليلة من الليالي صعدن فنزلن إلى البيت، فقلنَ: يا أماه! قالت الأم: ما شأنكن؟ قالتا: يا أماه! ما حدث لذلك العمود الذي كان في سطح جيراننا؟ -كان هناك عمود خشبي الآن لا نراه- فضحكت الأم، وقالت: ليس ذاك بعمود، قلن: وما هو؟ قالت: ذلك منصور ابن المعتمر كان يقوم الليل فمات، ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، لا يوجد نوم في الليل؛ لأنه كلما أراد النوم تذكر جهنم وقام، وكلما نعست عينه تذكر الجنة فطار فرحًا، حتى إنه يبكي على وسادته ولا تشعر به زوجته وهي تنام على نفس الوسادة، حتى تقول فاطمة: ما أظن أن أحدًا من الناس أخوف من عمر بن عبد العزيز، تقول: قام من ليله فزعًا، فصلى

وبكى حتى سقط على الأرض، تقول: حتى ظننته قد مات من شدة البكاء، ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات].

ولهذا تتعجب أن من السنة -واسمع إلى هذه السنة العجيبة الغريبة عندنا والمهجورة- أنك تنام بعد أذان الفجر إلى الإقامة، لتأخذ قسطًا من النوم، والعلماء قد اختلفوا فيها، تعرف لِمَ؟ لأن بعضهم يقول: هذه لمن يقوم الليل، وذلك حتى يرتاح شيئًا قليلًا لصلاة الفجر، ولهذا من السنة إذا أُذن الأذان الأول أنك تقف عن الصلاة، وتستغفر، وترتاح شيئًا قليلًا، أو إذا كنت تريد الصوم فتتسحر، هذا لمن يا عبد الله؟ لمن يقوم آخر الليل ليستعد لصلاة الفجر.

كان بعض السلف يقوم الليل؛ فإذا أذن الفجر كحل عينيه؛ لأنه كان يبكي ولا يريد أن يراه أحد فيعلم أنه

كان يبكي، أو إذا أذن الفجر رفع صوته كأنه قام من النوم حتى لا يدري عنه أحدٌ أنه قام الليل، ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر: ٩].



حرص الناس على الدنيا أكبر من حرصهم على الآخرة

G ǩĦ5ļ ÆĻūǩ : لم لا تصلي الفجر؟ تقول: إني نائم.. سبحان الله! ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها، تقول بنت لأبيها: يا أبت! لا أراك تنام مثل الناس. نوم قليل.. سل أهل الملايين لا ينامون إلا بحبوب، وبعضهم لا ينام في الليل إلا ساعة وساعتين ثم يقوم من صباحه مبكرًا إلى العمل، لمَ؟ يجمع الملايين، واطلب من بعض الناس أن يقوم لصلاة الفجر وتعطيه عشرة دنانير، أو مائة دينار، قل له: كل مائة يوم تصليها لك عليها ترقية، أو علاوة، ألا يصلون؟ نعم. لأنها الدنيا التي ملأت القلوب ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ [النساء: ٧٧].

الطلبة -وهذا شيء طيب أن يقوم الإنسان إلى عمله- ألا ترون ألوفًا مؤلفة منهم تقف في طابور الصباح لا يتخلف أحدهم خمس دقائق؟ انظر قبل الموعد بدقائق ترى الأفواج كلها تأتي حتى لا يتأخرون دقيقة عن طابور الصباح، وهذا لعله شيءٌ طيب لكنه دنيا، أين هم في صلاة الفجر؟ ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧].

أتعرف -أخي الكريم- أنك لو صليت الفجر، وخرجت في ظلام الليل لا ترى إلا شخصك يمشي، ولا تسمع إلا قرع نعليك، ولا تنظر يمنة ويسرة إلا ظلك، وأتيت إلى بيت الله لتصلي صلاة الفجر، وقد غلبك النعاس، وقد هجرت الفراش، وقد طويت ذلك الفراش لتأتي لله -جَلَّ وَعَلا-، لتركع ركعتين، ثم ترجع إلى الفراش.. أتعرف ما أجرك؟ يقول ﷺ:

«من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله» بل أخبر أنه في ذمة الله.

وانظر إلى هذا الطالب -الذي أخبرني ثقة عنه- في يوم من الأيام وقد حضر مجلسًا للذكر فسمع حديثًا للنبي ﷺ يقول فيه: **«من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله»** فاذهب وافعل ما تفعل فأنت في ذمة الله، فسمع هذا الصبي الصغير هذا، فقال لأبيه وقد جاء به إلى هذا المجلس: يا أبي ما يعني في ذمة الله؟ قال: أي: في حفظ الله، وفي رعاية الله، قال: فقط أصلي الفجر؟ قال: نعم. فقال الصبي لأبيه: إذًا يا أبي أيقظني معك في صلاة الفجر، قال: خيرًا -إن شاء الله-، قال: يا أبي! إن لم توقظني لا أذهب إلى المدرسة، قال: خيرًا -إن شاء الله- وظن الأب أن الابن فيه حماس الصبيان

ونشاط الطفولة فلم يوقظه لصلاة الفجر، وأيقظه للدوام، فقال الابن: لم لـمْ توقظني لصلاة الفجر؟ قال: أنت صبي صغير لكن عندما تكبر -إن شاء الله- أوقظك. قال: والله لا أذهب إلى المدرسة، قال: يا بني! الدراسة، قال: والله لا أذهب، أجبره فامتنع عن الذهاب للدراسة.

تعجب الأب من حماس الصبي، فجاء في اليوم الثاني -ليس خوفًا على صلاته بل خوفًا على دراسته- قال: يا بني! قم لصلاة الفجر.. فقام لصلاة الفجر، وذهب مع أبيه فصلى في جماعة، فقال لأبيه: أنا اليوم في ذمة الله؟ قال: إن شاء الله أنت في ذمة الله، فذهب إلى المدرسة ودخل الفصل، فقال المدرس: من أتى بالواجب؟ وكان الطالب غائبًا في اليوم الذي كان فيه الواجب، فقام الطالب وكان معه بعض الطلبة الذين

لم يأتوا بالواجب، فأخذ المدرس يضربهم واحدًا واحدًا حتى جاء دور هذا، فقال الطالب للمدرس: لن تستطيع أن تضربني -قال: أنا أتحداك أن تضربني- قال: ما الذي جرأك عليّ؟ وأخذ يعنف عليه.. تتجرأ على مدرس وتتحداني أني أضربك؟ حالك حال الصبيان. قال: أما أنا لن تستطيع، قال: لمَ؟ قال: لأن النبي ﷺ قال: «**من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله**» وأنا اليوم صليت الصبح في جماعة فأنا في ذمة الله، تريد أن تضربني أنا في ذمة الله وحفظه ورعايته، فضحك المدرس، وقال له: صدقت، أنت في ذمة الله ولن أضربك هذا اليوم ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨].

صح في الحديث أن من قام على ذكر الله وعلى صلاة قام طيب النفس نشيطًا، بعض الناس في العمل

أو بعض الطلبة في المدارس تجده نشيطًا، وتجده طيب النفس حلو الكلام؛ لأنه صلى الفجر في جماعة، أول ما قام على ذكر الله، وأول ما استيقظ لله، قام للصلاة في المسجد، وتجده بعد الصلاة جلس يقرأ القرآن حتى طلعت الشمس لأنه نشيط، ثم ذهب فأفطر شيئًا قليلًا ثم ذهب إلى عمله.



ظاهرة تأخير الصلاة عن وقتها

سألني بعض الناس، قال: هل يجوز إذا أذن الظهر وأنا لم أصلِّ الفجر أن أصلي الفجر ثم أصلي الظهر؟

ǠO’: سبحان الله سبحان ربي إلى الظهر لم تصلِّ الفجر، وأين أنت؟ قال: أول ما استيقظت كنت متأخرًا على الدراسة فذهبت إلى المدرسة، قلت: سبحان الله! تقدم المدرسة على صلاة الفجر؟! لو مت في هذه اللحظات؟! لو قبض الله روحك؟! يقول ﷺ: «**ولا تترك صلاة واحدة مكتوبة متعمدًا**» المتعمد: الذي يضع ساعته على الساعة السابعة صباحًا ويعلم أن صلاة الفجر الساعة الثالثة وأربع وعشرين دقيقة، قال ﷺ: «**فمن تركها متعمدًا فقد برئت منه الذمة**».

برئت منه ذمة الله، ولهذا وصف الله -جَلَّ وَعَلا- يصف الناس في آخر الزمن، فيقول: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ

خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]، أسأل الله ألا نكون منهم.. أتعرف صفة من هذه؟

إنها صفة الذي يجلس إلى الساعة الثانية عشرة أمام التلفاز، ثم يقول: والله ما قمت لصلاة الفجر، وقد وقَّت الساعة وما قمت، ما الذي جرأك أن تجلس للساعة الثانية عشرة ليلًا، ألا تدري أنك إذا سهرت لا تستيقظ لصلاة الفجر؟ أما تعلم أن ثلاث ساعات لا تكفيك في النوم؟ لماذا لم تنم مبكرًا حتى تقوم لصلاة الفجر؟ ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾.

لم يا رب لا يصلون؟ لأنهم في الليل أمام التلفاز.. لم يا رب لا يصلون؟ لأنهم في الليل في الورق والدواوين وشرب الشاي والقهوة، ثم ينام الساعة الواحدة –نسأل الله العافية– ولا ينام إلا وهو مثل الجيفة، ولا يقوم إلا

على مثل ما شبهه به ﷺ، جيفة بالليل حمار بالنهار، أما الصلاة: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾، أتعرف ما معنى الغي؟ قيل: هو وادٍ في جهنم، لو سارت به الجبال لذابت، نحن لا نتحمل حر الصيف، الواحد منا أول ما يركب السيارة يفتح المكيف، لا يتحمل أن يقف ساعة تحت الشمس إلا ويتظلل بالظل، هل تتحمل ذلك الوادي؟! أتعرف ما فعلوا بالصلاة؟ ضيعوها وفرطوا فيها.

هذا رجلٌ ماتت أخته فدفنها، وأثناء دفنه لأخته سقطت محفظة النقود، فنسي المحفظة حتى رجع إلى البيت، ثم تذكر المحفظة فرجع إلى قبر أخته بعد أن غابت الشمس في الليل، فنبش القبر ليُخرج المحفظة، فلما حفر القبر ووصل إلى الجثة وجد الجثة تحترق، فمن خوفه وفزعه رد القبر كما هو وهرول فزعًا إلى أمه، فقال: يا أماه -وهو يبكي- يا أماه! أخبريني عن

أختي، ما صنعت في دنياها، قالت: ولم يا بني؟ قال: يا أماه! أخبريني فإني رأيت قبرها يشتعل عليها نارًا، قالت أمه: يا بني! والله لا أنقم على أختك من عمل سوء -ما عندها عمل سوء أبدًا- إلا أنها كانت تؤخر الصلاة عن وقتها ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون]، قال ابن عباس: (يؤخرون الصلاة عن وقتها)، يصلون خمس صلوات في اليوم والليلة، لكن الفجر يصلونها بعد أن تطلع الشمس.

متى يُصلي العصر؟ قبيل الغروب.. متى يُصلي المغرب؟ بعد دخول وقت العشاء ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥] وإذا صلى كان من ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [الماعون: ٦] لا يصلي لله، إنما يصلي للناس.

فضل المشي إلى الصلاة في الظلام

ǬǽƸ Ǧ ǩŀ ǼƱ ℓ: اسمع لهذا الحديث العظيم الذي أسأل الله Ĵ أن يقذفه في قلبك فتقوم لصلاة الفجر، يقول ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**» نعم! إن الفجر لظلام، وإن الناس في هدوءٍ وسكون، وإن الناس في نومٍ وسباتٍ عميق.

يقوم هذا من نومه، ويفتح باب بيته، تكاد تسمع صوت نعليه من آخر الشارع؛ لأنه لا يمشي غيره، فيمشي حتى يأتي إلى بيت الله، فيدخل وقد مضى على الأذان عشر دقائق، وظن المسكين أن الصف الأول قد امتلأ، وأنه لن يدرك إلا الصف الثاني أو الثالث، فيدخل فيستغرب ولا يرى إلا المؤذن،

فيقول له: أصليتم؟ فيقول: لا. ولكن لم يأتِ أحد، لا حول ولا قوة إلا بالله مضى على الأذان عشر دقائق ولم يأتِ أحد، بل بعض الأوقات يؤخر المؤذن الإقامة حتى يدخل اثنان أو ثلاثة يتمون بهم الجماعة، لم هذا يا عبد الله؟ بسبب اللآمبالاة وعدم استشعار الأجور، قال: (**بالنور التام يوم القيامة**) اثبت -يا عبد الله!- ولو كنت لوحدك، لا تقل: أنام مثل الناس، لا تقل: غيري ينام وأنا فقط لوحدي أقوم، اسمع فإن يوم القيامة ظلمة شديدة، هذه الشمس التي تراها تكور، والنجوم تتناثر وتنكدر، ويوم القيامة ظلمة في ظلمة.

وفي ذلك الظلام من الناس من يكون نوره كمد البصر، ومنهم من يكون نوره كأصبع في قدميه، نوره لا يكاد يضيء إلا أصبع قدميه، يضيء مرة وينطفئ مرة، ومنهم من يمشي في ظلام يوم القيامة، لا يرى

شيئًا، بل منهم في ذلك الظلام أعمى- نسأل الله العافية-: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه]

يقول تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ويقول: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: ٥٩]، ويقول سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، ويقول: ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٦].

إن كنت في صف المؤمنين يوم القيامة فإنك ولابد سوف تمر على الصراط، تعرف ما صفة الصراط؟ الآن تخيل وأنت جالس: أدق من الشعر.. سبحان الله! هل هذا ممكن؟! أحد من السيف، هل تتصور أنه أحد من السيف؟! أتعرف ما تحت هذا الصراط؟ نار جهنم ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج] أي: من حرها.. اللحم ينفصل عن العظم،

من شدة الحر، والنار تزفر من تحتهم، وتنادي: هل من مزيد؟ ويمر هذا على الصراط، تخيل أنك تمر وأنت في ظلام، هل تستطيع أن تجتاز الصراط؟!

من يمشي في النور؟ «**بشر المشائين في الظلم**- أي: إلى صلاة الفجر والعشاء- **بالنور التام يوم القيامة**» نورٌ تام ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] يوم القيامة يأتي المنافقون والمؤمنون في صف واحد؛ لأن من الناس منافقين.. أمام الصالحين صالح، وأمام الفسقة فاسق، في الملأ رجلٌ طائعٌ وصالح، وإذا اختلى ارتكب جميع المنكرات، هذا فيه نفاق -نسأل الله العافية-، يأتي يوم القيامة فيضرب الله ﻷ سورًا فإذا بالمؤمنين في جانب، والمنافقون في الجانب الثاني، المنافقون ينادون

المؤمنين خلف هذا السور ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣].

في هذا الجانب ظلمة وعذاب، وفي الجانب الآخر نور ورحمة، ينادونهم! انظرونا -أي: انتظرونا- نقتبس من نوركم، فيرد المؤمنون عليهم: ﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣]، ارجعوا للدنيا، ارجعوا لهذه الأيام، ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد: ١٣]، ارجع في الدنيا فالتمس النور، أتعرف ما هو هذا النور؟ إنه في مثل صلاة الفجر، قال ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**».



أثر الذنوب في التخلف عن صلاة الفجر

أختم حديثي بمشكلة تصادف كثيرًا من الناس، يقول: يا شيخ! والله أنام مبكرًا، وأضع الساعة والساعتين، وأعزم من قلبي، وأرفع يدي لله: يا رب أعني لصلاة الفجر، يقول: وأقول لأمي التي تقوم كل يوم لصلاة الفجر، أطرقي علي الباب، يقول: ومع هذا أستيقظ وإذا الشمس قد طلعت، أنظر للساعة ما سمعتها، أسأل أمي تقول: طرقت الباب فلم تجب، يقول: ما الحل؟ لم لا أقوم لصلاة الفجر؟

Gǩ ğÑāę : اسمع إلى الحسن البصري كيف يجيبك عندما سئل: قيل له: نريد قيام الليل فلا نستطيع -نحن مشكلتنا الآن صلاة الفجر، هم كانت مشكلتهم قيام الليل- قال بعضهم للحسن البصري:

نتمنى قيام الليل فلا نستطيع، أتعرف بم أجاب؟ قال / : «قيدتكم ذنوبكم» وأنا أجيبك بهذه الإجابة، إذا بذلت جميع الأسباب ورفعت يديك إلى الله، وتوكلت على الله، ولم يوفقك لقيام صلاة الفجر، فاعلم أن هناك ذنبًا، وأن هناك معصية أنت أدرى بها، وأنت أعلم بها، ما أدري هل هي نظرٌ للنساء؟ أم غيبة ونميمة؟ أم بعض الأفلام والمسلسلات؟ أم اطلاع على العورات؟ أم حبٌ للأغاني والفجور؟ في قلبك معصية منعتك عن القيام لصلاة الفجر، والله Ĵ يقول: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

Ż Ł yŴŨ Ƙǽ Ǥ ŝǞǇ Ǩ5 : أين هذه المعصية؟ وما هذه المعصية التي منعتك أن تقوم لصلاة الفجر؟ ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[المطففين: ١٤]

لعلك تقول: لم هذه الوقفة؟ وأكثركم يحفظ هذه الآية، وتعرف أن فيها سكتة ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] وكأن الله توقف، الله -جَلَّ وَعَلا- توقف هنا لأن الأمر شديد، والعقوبة عظيمة، والجرم يستحق هذه العقوبة: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] أصبح الذنب على الذنب، والمعصية على المعصية، كالران على القلب، لا يسمع صلاة الفجر، ولا تنفع فيه الأسباب، ولا يوفقه الله لقيامها.

Ż Ɨ yШŪ Ќǽ Ǥ ƽǞǄ Ǩ5 : أي معصية منعتك من قيام صلاة الفجر؟ واعلم أن الأمر خطير، وهو عمود الإسلام، وأن هذه الصلاة لو جئنا يوم القيامة ولم تكن صالحة، فلن تصلح صدقاتنا، ولا صيامنا، ولا حجنا، ولا برنا، ولا صلة أرحامنا، ولا دعوتنا إلى الله، ولا

تنفع أعمالنا جميعًا: «**الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» ولهذا يقول النبي ﷺ: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة**» «**أول ما يحاسب**» أي: من المصلين، تعالوا أيها المصلون، أما غير المصلين فيحشرون؟ مع فرعون وأُبي بن خلف، وأبي جهل.. مع أهل الشر.

أما المصلون فإن الله ينظر في صلاتهم «**إن صلحت صلح سائر العمل**» صلح الصيام، وصلح الحج، وصلحت الصدقات، وصلح الدعاء، وسائر الأعمال «**وإن فسدت**» -نسأل الله العافية-، فسدت حيث لم يأت بها في وقتها، ولا بأركانها، ولا بخشوعها، ولا بواجباتها، ولا بسننها.. كيف نقدم لله هذه الصلاة؟ «**وإن فسدت فسد سائر العمل**» فالله الله أيها الإخوة! في الصلاة.

وأرجو -أيها الإخوة- أن نأتي في مجلسٍ آخر،

فنبحث في مشكلة أخرى وهي قيام الليل، وقد فرغنا من هذا الأمر، نفرغ من صلاة الفجر، حتى يصبح المتخلف في صلاة الفجر كأن في وجهه علامة وسمة، حتى قال عمر بن الخطاب حين افتقد أحد الصحابة -الآن أيها الإخوة نقول: من يصلي الفجر؟ ولا نقول: من لا يصلي؟ لأنك لو سألت: من لا يصلي الفجر؟ لما استطعت أن تعدهم، أما تسأل أن من يصلي الفجر؟ فيقال لك: فلان وفلان يعدون على الأصابع، أما الذين لا يصلون فإنهم لا يعدون- عمر يسأل في يوم من الأيام: أين فلان؟ -هذا السؤال، ما نسأل إذا غاب عن دوام أو عمل، أو عن عشاء ما حضر، نسأل إذا لم يصلِّ الفجر: أين فلان؟- فرأى أمه في السوق، فقال لها: يا أم فلان! أين فلان ما رأيناه في صلاة الفجر؟ فقالت: قام الليل فغلبته عيناه، فقال

عمر: (والله لئن أصلي الفجر في جماعة أحب إلي من أن أقوم الليل كله).

يا عمر! ليتك تأتي إلى مجالسنا، وترى لم لا نصلي الفجر إلا من رحم الله؛ هل هو لأجل تلفاز، أو مجالس لغو، أو غيبة ونميمة.. أو غيرها. نسأل الله أن يعيننا وإياكم على القيام لصلاة الفجر.

ÅQŪp yǮꞆq KDzØWDZ ÅQŪ ŌQ5p ŌHQǩł ǨDǴpĆłƶǵ .ǰØūǮΣɡ ǴWꞆDžp Ǵǩđ

